أَتَعَرَّضُهُ ليعودَ لبعض ما قال فأَقَعَ به، وكان رجلاً خفيفاً، حديدَ الوجهِ، حَدِيدَ اللسانِ، حديدَ النَّظَرِ، قال: إذْ خَرَجَ نَحْوَ باب المسجد يَشْتَدُّ قَالَ: فقلتُ في نفسي: ما له لَعَنَهُ الله؟! أَكُلُّ هذا فَرَقٌ مني أن أشاتمه؟!

ضمضم بن عمرو يستصرخ قريشاً

قال: وإذا هو قد سَمِعَ ما لم أَسْمَعْ صَوْتَ ضَمْضَم بنِ عمرٍو الْغِفَارِيِّ، وهو يَصْرُخُ بِبَطْنِ الوادي واقفاً علَىٰ بعيره قد جَدَعَ بَعِيرَه[1]، وحَوَّلَ رَحْلَهُ، وشَقَّ قميصَه، وهو يقول: يا مَعْشَرَ قريشٍ، اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ[2] أموالَكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد في أصحابه/ (١٢٦/أ)، لا أرى أن تدركوها، الْغَوْثَ الْغَوْثَ.

قريش تنفر لملاقاة النبي وأصحابه

قال: فَشَغَلَني عنه وشَغَلَهُ عني ما جاء من الأَمْرِ، فتجهَّز الناس سِرَاعاً وقالوا: أيظنُّ محمد وأصحابه أن تكون كعِيرِ ابن الْحَضْرَمِيِّ؟! كلا والله لَيَعْلَمُنَّ غَيْرَ ذلك، فكانوا بَيْنَ رجلين؛ إمَّا خارج، وإما باعثٌ مكانَهُ رجلاً، وأَوْعَبَتْ قريش، فلم يتخلَّفْ من أشرافها أحد. إلا أن أبا لَهَب بن عبد المطلب قد تخلَّف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكان قد لأَطَ[3] له بأربعةِ آلافِ درهم كانَتْ له عليه أَفْلَسَ بها؛ فاستأجره بها على أن يُجْزِيَ عنه بَعْثَهُ، فخرج عنه وتخلَّف أبو لهب [٤٨٦].

---

[٤٨٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩ ـ ٣٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٩ ـ ٢٠) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق به وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ١٨٣ ـ ١٨٤) في ترجمة عاتكة بنت عبد المطلب، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٦) وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة عاتكة رقم (١١٤٥٥) ورواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) رقم (٨٥٩) من طريق مسعده بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط عن عاتكة بنت عبد المطلب.
وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٧١): «وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك» أهـ.
ورواه في الكبير أيضاً (٢٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) رقم (٨٦٠) عن عروة مرسلاً.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٧١) رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن» أهـ.

---

(١) جَدَعَ بَعِيرَه معناه: قَطعَ أنفَه.
(٢) اللَّطِيمةُ: الإبل التي تَحْمِل البُرَّ والطيبَ.
(٣) لأطَ، مَعْناه هنا: احْتَبَس، ويقال: لأط حُبُّه بِقَلْبي: إذا لَصِقَ به.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيح، أن أمية بن خَلَفٍ كان أَجْمَعَ الْقُعُودَ، وكان شَيْخاً جليلاً جَسيماً ثقيلاً، فأتاه عُقْبَةُ بن أَبي مُعَيْطٍ وهو جالسٌ في المسجد بين ظَهْرَانَيْ قومِهِ بِمِجْمَرَةٍ يحملها فيها نارٌ وَمِجْمَرٌ[1] حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا عليٍّ، استَجْمِرْ؛ فإنما أنت من النساءِ، قال: قَبَّحَكَ الله وقَبَّحَ ما جئت به!!! قال ثم تجهَّز فخرج مع الناس [٤٨٧].

ذِكْرُ أَمْرِ الْحَرْبِ بَيْنَ كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ وَتَحَاجُزِهِمْ عِنْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ

قال ابن إسحاق: ولَمَّا فَرَغُوا من جَهَازهم، وأجمعوا المَسِيرَ، ذكروا ما كان بينهم وبين [بني] بَكْرِ بن عَبْدَ مَنَاةَ بن كنانة من الحَرْبِ، فقالوا: إنَّا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنَا، وكانَتِ الحربُ التي كانَتْ بين قريشٍ وبين بني بكر ـ كما حدَّثني بعضُ بني عامر بن لؤيٍّ، عن محمد بن سعيد بن المسيَّب في ابن لحفْصِ بن الأخيفِ أحد بني مَعِيص بن عامر بن لؤيٍّ: خرج يبتغي ضالَّةً له بِضَجْنَانَ وهو غلامٌ حَدَثٌ في رأسه ذُؤَابَةٌ وعليه حُلَّةٌ له، وكان غُلاَماً وضيئاً[2] نظيفاً، فمرَّ بعامرِ بن يَزِيدَ بن عامر بن الْمُلَوَّحِ أحد بني يَعْمَرَ بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْثِ بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْثِ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بِضَجْنَانَ، وهو سيد بني بكر يومئذ، فرآه فأعجبه، فقال: مَنْ أنت يا غلامُ؟ قال: أنا ابنٌ لحفصِ بن الأخيَفِ القرشيِّ، فلما ولى الغلام قال عامر بن يزيد: يا بني بكر، أما لكم في قريشٍ من دم؟ قالوا: بلى والله إنَّ لنا فيهم لَدَماً، قال: ما كان رجلٌ لِيَقْتُلَ هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفَىٰ دمه، قال: فتبعه رجلٌ من بني بكر، فقتله بدَمٍ كان له في قريشٍ؛ فتكلَّمَتْ فيه قريش، فقال عامر بن يزيد: يا معَشَرَ قريش، قد

---

[٤٨٧] أخرجه الطبري (٢/ ٤٣٠) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق وذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٣١٥).
وهذا يشهد له ما في صحيح البخاري (٦/٨ ـ ٧) كتاب المغازي، باب ذكر النبي ـ ﷺ ـ: من يقتل ببدر الحديث (٣٩٥٠) من حديث ابن مسعود عن سعد بن معاذ وفيه:
«فكره أمية أن يخرج فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذا غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة... الحديث».
ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦ ـ ٢٧).

---

(١) مِجْمَرٌ أي: عودٌ يُتَبَخَّرُ به، وفي كتاب العين: المِجْمَر: ما يُدَخَّنُ به.
(٢) وَضِيئاً أي: حَسَناً، والوَضاءَةُ: الحُسْنُ.

كانَتْ لنا فيكم دماءٌ فما شئتم: إن شئتُمْ فأَدُّوا علينا ما لنا قبلكم ونؤدي ما لكم قبلنا، وإن شئتُمْ فإنما هي الدماء رجلٌ برجلٍ؛ فَتَجافَوْا عما لكم قِبَلَنا ونَتجافَى عما قِبَلَكُمْ، فهان ذلك الغلامُ على هذا الحيِّ من قريش، وقالوا: صَدَقَ رَجُلٌ برجُلٍ، فَلَهَوْا عنه[1] فلم يطلبوا به.

قال: فبينما أخوه مكرَزُ بن حَفْصِ بن الأَخْيَفِ يسير بمرِّ الظَّهْرَانِ؛ إذْ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن المُلَوَّحِ على جَمَلٍ له، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به، وعَامِرٌ مُتَوَشِّحٌ بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاص بطنه بسيفه، ثم أتَى به مكة، فعلَّقه من الليل بأَسْتَارِ الكعبةِ، فلما أصبحَتْ قريش رَأَوْا سَيْفَ عامر بن يزيد بن عامر معلَّقاً بأستار الكعبة، فعرفوه فقالوا: إن هذا لسَيْفُ عامر بن يزيد عَدَا عليه مِكْرَزُ بن حَفْصٍ فقتله، فكان ذلك من أمرهم [٤٨٨].

فبينما هم في ذلك من حَرْبِهِمْ حَجَزَ الإسلامُ/ (١٢٦/ب) بين الناس؛ فتشاغَلُوا به، حتى أجمعَتْ قريش المسير إلى بدر، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم، وقال مِكْرَزُ بن حَفْصٍ في قتله عامراً [من الطويل]:

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... تَذَكَّرْتُ أَشْلاَءَ الْحَبِيبِ الْمُلَحَّبِ[2]

وقُلْتُ لِنَفْسِي: إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... فَلاَ تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبِ

وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ أُجَلِّلْهُ ضَرْبَةً ... مَتَى مَا أُصِبْهُ بِالْفِرَافِرِ يَعْطَبِ[3]

حَفِظْتُ لَهُ جَأْشِي وَأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي ... عَلَى بَطَلٍ شَاكِي السِّلاَحِ مُجَرَّبِ[4]

وَلَمْ أَلْهُ لَمَّا ٱلْتَفَّ رُوعِي وَرُوعُهُ ... عُصَارَةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلاَ أَبِ[5]

حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَلَمْ أَنْسَ ذَحْلَهُ ... إِذَا مَا تَنَاسَى ذَحْلَهُ كُلُّ عَيْهَبِ[6]

---

[٤٨٨] نقله ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق (٣/٣١٦ ـ ٣١٧).

---

(١) فَلَهَوْا عنه أي: تَركوه، واشْتَغَلوا عنه.

(٢) الأَشْلاء: البَقايا، وأراد بها هنا بَقَايا القَتيل، والمُلَحَّب هنا: الَّذي ذهب لَحْمُه.

(٣) بالفَرافِر: قال ابنُ هشام: الفُرافر: السَّيف.

(٤) جَأْشِي أي: نَفْسي، ويُقال: هو رابِطُ الجَأْشِ: إذا كان قَوِيَّ النَّفس، والكَلْكَلُ: الصَّدْرُ، وشاكي السِّلاح معناه: مُحَدَّد. ومُجَرَّب: مَنْ رَواه بالحاء مهملة فمعناه، مُغْضَبٌ، والمُحَرَّبُ هو الَّذي أُغضِب، فهو أَشَدُّ لإقْدامِهِ، ومَن رَواه بالجيم فهو معلوم.

(٥) الرُّوعُ بضَمِّ الراء: الذِّهْنُ الذي يَقَع في القلب.

(٦) وَتْري أي: ثأري وهو الذَّحلُ أيضاً. والعَيْهَبُ ـ بالعين غير مُعْجَمةٍ: الرجل الضَّعيف عن طَلَب وتْرِه، ومن رواه «الغَيْهب» ـ بالغين المعجمة: الناس الغافل.
ويروى البيت برواية أخرى منسوباً إلى شاعر آخر هكذا:
حَلَلْتُ به وتْري وأدْرَكْتُ ثُؤْرتي ... إذا ما تناسى ذَحْلَهُ كلُّ عَيْهَبِ =

قال ابن هشام: الفُرَافِرُ ـ في غير هذا الموضع ـ: الرجل الأضبط، وفي هذا الموضع: السيف.

قال ابن هشام: العَيْهَبُ: الذي لا عقل له، ويقال: تيس الظباء وفحل النعام قال الخليل: العيهب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير، قال: لما أجمعَتْ قريش المسير ذَكَرَتِ الذي كان بينها وبين بني بكر، فكَادَ ذلك يَثْنِيهِمْ، فتبدَّى لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم الْمُدلِجِيّ، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: أنا لَكُمْ جارٌ من أن تأتيكم كنانَةُ من خلفكم بِشَيْءٍ تكرهونه، فخرجوا سراعاً [٤٨٩].

وقت خروج رسول الله

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ـ ﷺ ـ في ليالٍ مَضَتْ من شهر رمضان في أصحابه [٤٩٠].

عامل رسول الله على المدينة في أيام غزوة بدر

قال ابن هشام: خرج يوم الإثنين لثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان؛ واستعمل عَمْرَو بن أمِّ مكْتوم ـ ويقال: اسمه عبد الله بن أم مكتوم ـ أخا بني عامر بن لُؤَيٍّ، على الصلاة بالناس، ثم رَدَّ أبا لُبَابَةَ من ا لرَّوْحَاءِ واستعمله على المدينة.

لواء رسول الله وحامله

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء[1] إلى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

---

[٤٨٩] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٣١) بإسناده إلى ابن إسحاق به وقد سبق الكلام على هذا الإسناد مراراً.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣١٨).

[٤٩٠] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٣١).

= البيت للشويعر (محمد بن حمران) في لسان العرب ١/ ٦٣٣ (عهب)؛ وديوان الأدب ٢/ ٣٩؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ١٢١؛ وكتاب العين ١/ ١٠٩، ٨/ ٢٣٦؛ وتاج العروس ٣/ ٤٤٧ (عهب)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١/ ٦٥٤ (غهب) ٤/ ٩٧ (ثأر)؛ وديوان الأدب ٤/ ١٥٣؛ ومقاييس اللغة ٤/ ١٦٦؛ وأساس البلاغة ص ٤٢ (ثأر) (وفيه غيهب)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٣٨٨؛ وتاج العروس ٣/ ٤٩٦ (غهب)، ١٠/ ٣٠٢ (ثأر).

(١) اللِّواء: ما كان مُسْتَطيلاً.

قال ابن هشام: وكَان أَبْيَضَ.

قال ابن إسحاق: وكان أمام رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ رايتان سَوْدَاوَانِ؛ إحداهما: مع علي بن أبي طالب يقال لها: الْعُقَابُ، والأخرى: مع بعض الأنصار.

رسول الله وأصحابه يعتقب كل جماعة منهم بعيراً

قال ابن إسحاق: وكانت إبلُ أصحابِ رسول الله ـ ﷺ ـ يومئذ سبعين بعيراً، فاعْتَقَبُوهَا، فكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ وعليُّ بن أبي طالب ومَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ يَعْتَقبون بعيراً، وكان حمزة بن عبد المُطَّلب وزيد بن حارثة وأبو كَبْشَةَ وأَنَسَةُ مَوْلَيَا رسولِ الله ـ ﷺ ـ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال ابن إسحاق: وجعل على السَّاقَةِ قَيْسَ بن أبي صَعْصَعَة أخا بني مازن ابن النَّجَّار.

وكانت راية الأنصار مع سَعْد بن مُعَاذٍ؛ فيما قال ابن هشام.

طريق النبي إلى بدر

قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكَّة على نَقْبِ المدينةِ، على الْعَقِيقِ، ثم على ذِي الْحُلَيْفَةِ، ثم على أولاتِ الجيشِ.

قال ابن هشام: ذات الجيش.

قال ابن إسحاق: ثم مر على تُرْبان ثم على مَلَل، ثم على غَمِيسِ الْحَمَام مِنْ مَرَيْنِ، ثم على صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثم على السَّيالَةِ، ثم على فَجِّ الرَّوْحَاءِ، ثم على شَنُوكَةَ، وهي الطريق المعتدلة.

أعرابي يلقى رسول الله ليسأله عما في بطن ناقته

حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ (قال ابن هشام: الظَّبْيَةَ، عن غير ابن إسحاق) لَقُوا رجُلاً من الأعراب، فسألوه عن النَّاسِ، فلم يجدوا عنده خبَراً، فقال له الناس: سَلِّمْ علَى رسولِ الله ـ ﷺ ـ قال: أَوفِيكُمْ رَسُولُ الله؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرنِي عَمَّا فِي/ (١٢٧/أ) بَطْنِ نَاقَتِي هٰذِهِ، قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلاَمَةَ بْنِ وَقْشٍ: لاَ تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ وَأَقْبِلْ عَلَيَّ، فَأَنَا أُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ: نَزَوْتَ عَلَيْهَا فَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «مَهْ؛ أَفْحَشْتَ عَلَى الرَّجُلِ» ثم أعرض عَنْ سَلَمَةَ.

ونزل رسول الله ـ ﷺ ـ سَجْسَجَ، وهي بئر الرَّوْحَاءِ، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان

---

(١) السَّخْلَة: الصغيرُ من الضأن، فاستعارها هنا لِوَلَد الناقةِ.

بالْمُنْصَرَفِ ترك طريق مكَّة بيسار، وسلك ذات اليمين على النازية، يريدُ بدراً، فسلك في ناحية منها، حتى جَزَعَ وادياً[1] يقال له: رَحْقَانُ، بين النازية وبين مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ، ثم على المضيق، ثم انْصَبَّ منه حَتَّى إذا كان قريباً من الصَّفْرَاءِ بعث بَسْبَسَ بن عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ حليفَ بني ساعدة، وعَدِيَّ بن أبي الزَّغْباء الْجُهَنِيَّ حليفَ بني النَّجَّارِ، إلى بدر يتحَسَّسَانِ له الأخبار عن أبي سفيان بن حَرْبٍ وغيره؛ ثم ارتحل رسول الله ـ ﷺ ـ وقد قَدَّمَهُمَا، فلما استقبل الصَّفْرَاء ـ وهي قرية بين جَبَلَيْنِ ـ سأل عن جَبَلَيْهَا، ما أسماؤها؟ فقالوا: يقال لأحدهما: هذا مُسْلِحٌ، وقالوا للآخر: هذا مُخْرِيءُ، وسأل عن أهلهما، فقيل: بَنُو النار، وبنو حُرَاقٍ، بطنان من بني غِفَارٍ، فكرههما رسول الله ـ ﷺ ـ والمرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما، فتركَهُمَا رسول الله ـ ﷺ ـ والصفراءَ يَسَارٍ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَانُ، فجزع فيه ثم نزل، وأتاه الخبر عن قُرَيْشٍ بمسيرهم ليمنعوا عِيرَهُمْ.

رسول الله يستشير أصحابه وقد علم خروج قريش

فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديقُ فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المِقْدَادُ بن عَمْرٍو فقال: يا رسول الله، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، واللَّهِ لاَ نَقُولُ لَكَ كما قَالَتْ بنو إسرائيل لموسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. ولكنِ اذهَبْ أَنْتَ وربُّكَ فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الْغِمَادِ[2] لَجَالَدْنَا معك مَنْ دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: خيراً، ودعا له به، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ» وإنما يريد الأنصارَ، وذلك أنهم عَدَدُ الناسِ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنا بُرَآءُ مِنْ ذِمَامِكَ حتى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا، فإذا وصلت إلينا فأنْتَ في ذِمَّتِنَا نمنعُكَ مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَتَخَوَّفُ أَلاَّ تكُونَ الأنصار تَرَىٰ عليها نَصْرَهُ إلا ممن دَهِمَهُ[3] بالمدينة من عدوِّه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عَدُوٍّ من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ قال له سعد بن مُعَاذٍ: واللَّهِ، لكأَنَّكَ تريدنا يا رسول الله، قال: «أَجَلْ» قال: فقد آمَنَّا بِكَ، وصَدَّقْنَاكَ، وشَهِدْنَا أَنَّ ما جِئْتَ به هو الحَقُّ، وأعطيناك عَلَى ذلك عهودَنَا ومواثيقَنَا على السمع والطاعة، فامْضِ يا

---

(١) جَزَعَ وادِياً أي: قطعَهُ عَرْضاً.

(٢) بَرْكُ الغِماد: موضِعٌ بناحيةِ اليَمن، وقيل هو أقصى هَجَر.

(٣) دَهِمه أي: فَجِئَهُ، يقال: دَهِمَتْهُمُ الخَيْلُ: إذَا فَجِئتهم على غَيْر استِعداد.

رَسُولَ الله لما أَردتَّ، فنحن معك، فوالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لو اسْتَعْرَضْتَ بنا هذا البحر فخُضْتَهُ لخضناه معك ما تَخَلَّفَ مِنَّا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عَدُوَّنَا غداً؛ إنا لَصُبُرٌ في الْحَرْبِ، صُدُقٌ في اللقاء، لعل/ (١٢٧/ب) الله يريك منا ما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فسِرْ بنا على بركة الله، فسُرَّ رسول الله ـ ﷺ ـ بقول سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذلك، ثم قال: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَىٰ مَصَارِعِ الْقَوْمِ».

ثم ارتحل رسول الله ـ ﷺ ـ من ذَفِرَانَ، فسلك على ثنايا يقال لها: الأَصَافِرُ، ثم انحَطَّ منها إلى بلد يقال له: الدَّبَّة[1]، وترك الْحَنَّانَ بيمين، وهو كثيبٌ عظيمٌ كالجَبَلِ العظيم، ثم نزل قريباً من بدر؛ فركب هو ورجلٌ من أصحابه [٤٩١].

قال ابن هشام: الرجل هو أبو بكرٍ الصديقُ.

قال ابن إسحاق: كما حدَّثني محمد بن يحيى بن حَبَّانَ، حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريشٍ وعَنْ محمَّد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أُخْبِرُكُمَا حتى تخبراني ممن أنتما، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ» قَالَ: أَوَذَاكِ بِذَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صَدَقَ الذي أخبرني، فَهُمُ اليوم بمكانِ كذا وكذا، لِلْمَكَانِ الذي به رسول الله ـ ﷺ ـ وبلغني أن قريشاً خرجوا يَوْمَ كذا وكذا، فإنْ كان الذي أخبرني صَدَقَنِي، فهم اليَوْمَ بمكان كذا وكذا، لِلْمَكَانِ الذي به قريش؛ فلما فرغ من خبره قال: مِمَّن أنتما؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ» ثم انصرف عنه، قال: يقول الشيخ: مَا مِنْ مَاءٍ؟! أَمِنْ مَاءِ العِرَاقِ؟! [٤٩٢].

قال ابن هشام: ويقال: الشيخ سُفْيَانُ الضَّمْرِيُّ.

قال ابن إسحاق: ثم رجع رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ إلى أصحابه؛ فلما أمسَىٰ بعث علي بن

---

[٤٩١] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣١٩ ـ ٣٢١).
وقد أخرج نحوه ابن جرير (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) في تاريخه من حديث ابن مسعود.
[٤٩٢] أخرجه ابن جرير بسنده (٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦) إلى ابن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٣). ومحمد بن يحيى بن حَبَّان.
قال الحافظ في التقريب (٢/ ٢١٦) ثقة فقيه من الرابعة.

---

(١) الدَّبَّةُ بالدال مهملة: الرَّمْلَةُ.

أبي طالب، والزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وسَعْدَ بن أبي وقَّاصٍ، في نفر من أصحابه، إلى ماء بَدْرٍ يلتمسون الخبر له عليه ـ كما حدثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير ـ فأصابوا راويةً لقريش، فيها أَسْلَمُ غلامُ بني الحَجَّاج، وعَرِيضٌ أبو يَسَارٍ غلامُ بني العاص بن سعيد، فَأَتَوْا بهما، وسألوهما ورسول الله ـ ﷺ ـ قائم يصلِّي، فقالا: نَحْنُ سُقَاةُ قُرَيْشٍ، بعثونا نَسْقِيهم من الماء، فَكَرِهَ القومُ خبرهما، ورَجَوْا أن يكونا لأبي سفيان، فَضَرَبُوهُمَا، فلما أَذْلَقُوهُمَا[1] قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما، وركَعَ رسول الله ـ ﷺ ـ وسَجَدَ سجدتيه ثم سلم، وقال: «إِذَا صَدَقَاكُم ضَرَبْتُمُوهُمَا، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقَا واللَّهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ، أَخْبِرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ» قَالاَ: هُمْ واللَّهِ وَرَاءَ هذا الكَثِيبِ الذي تَرَىٰ بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى، (والكثيبُ: الْعَقَنْقَلُ) فقال لهما رسول الله ـ ﷺ ـ: «كَمِ الْقَوْمُ؟» قَالاَ: كثير، قال: «ما عِدَّتُهُمْ؟» قالا: لا نَدْرِي، قال: «كَمْ يَنْحَرُونَ كل يَوْمٍ؟» قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التِّسْعِمَائَةِ وَالأَلْفِ»، ثم قال لهما: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؟» قالا: عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وشَيْبَةُ بن رَبيعة، وَأَبو الْبَخْتَرِيِّ بن هِشام، وحَكِيمُ ابن حِزَامٍ، ونَوْفَلُ بن خُوَيْلِدٍ، والْحَارِثُ بن عامر بن نوفل، وطُعَيْمَةُ بن عَدِيُّ بن نَوْفَلٍ، والنَّضْرُ بن الْحَارِث، وَزَمْعَةُ بن الأَسْوَدِ، وأبو جهل بن هِشَامٍ، وأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، ونُبَيْهُ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاج، وسُهَيْل بن عَمْرو، وعَمْرو بن عَبْدِ وُدٍّ.

فأقبل رسول الله ـ ﷺ ـ على الناس، فقال: «هٰذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا»[2] [٤٩٣].

---

[٤٩٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٣٦) بسنده إلى محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فرواه بهذا الإسناد.

ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٢ ـ ٤٣) بسنده إلى ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: بعث رسول الله ـ ﷺ ـ حين دنا من بدر... فذكر الحديث.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد مراراً.

وذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) وله شاهد من حديث علي

رواه أحمد في المسند (١/ ١١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٥٦) والبيهقي (٣/ ٤٢) في دلائله.

كلهم من طريق حارثة بن مضرِّب عن علي بن أبي طالب وحارثة ثقة كما قال الحافظ في التقريب (١/ ١٤٥) وهو من كبار التابعين روى عن علي وغيره من الصحابة، كما قال المزي في التهذيب (٥/ ٣١٧) رقم (١٠٥٨).

---

(١) أَذْلقوهما معناه: بالغوا في ضَرْبهما وآذوهما.

(٢) الأفلاذُ: القِطَعُ واحِدُها فِلْذَةٌ.

قال ابن إسحاق: وكان/ (١٢٨/أ) بَسْبَسُ بن عَمْرو وَعَدِيُّ بن أبي الزَّغْبَاءِ قد مَضَيَا حَتَّى نَزلا بَدْراً فأناخا إلى تَلٍّ[١] قريب من الماء، ثم أَخَذَا شَنًّا[٢] لهما يَسْتَقِيَانِ فيه، ومَجْدِيُّ بن عَمْرو الْجُهَنِيُّ على الماء، فسمع عَدِيَّ وبَسْبَسٌ جاريتَيْنِ من جوارِي الحاضر[٣]، وهما تَتَلازَمانِ على الماء، والْمَلزُومَةُ تقول لصاحبتها: إنما تأتي العِيرُ غداً أو بعد غدٍ، فَأَعْمَلُ لهم ثم أَقْضِيكِ الذي لك، قال مَجْدِيٌّ: صَدَقْتِ، ثم خَلَّص بينهما، وسمع ذلك عديٌّ وبَسْبَسٌ، فجلسا على بَعِيرَيْهِمَا، ثم انطلقا حتى أتيا رسولَ الله ـ ﷺ ـ فأخبراه بما سمعا.

وأقبل أبو سفيان بن حَرْبٍ حَتَّى تَقَدَّمَ العِيرَ حَذِراً، حتى ورد الماءَ فقال لمجديٍّ بن عمرو: هل أحْسَسْتَ أحداً؟ فقال: ما رأيتُ أحداً أُنْكِرُهُ إلا أنّي قد رأيتُ راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شَنٍّ لهما ثم انطلقا؛ فأتى أبو سفيان مُنَاخَهُمَا فأخذ مِنْ أبعار بعيريهما، فَفَتَّهُ، فإذا فيه النَّوَىٰ، فقال: واللَّهِ هٰذِهِ عَلاَئِفُ يَثْرِبَ، فَرَجَعَ إِلَىٰ أصحابه سريعاً، فَضَرَبَ وَجْهَ عيره عن الطريق، فَسَاحَلَ بِهَا[٤]، وترك بَدْراً بَيسارٍ، وانطلق حتى أسرع.

رؤيا جهيم بن الصلت

وأقبلتْ قريشٌ، فلما نزلوا الْجُحْفَةَ رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن عبد الْمُطَّلِبِ بن عبْدِ مَنَافٍ رؤيا، فقال: إني رأيتُ فيما يَرَى النَّائِمُ وإني لَبَيْنَ النائم والْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إلى رجل قد أقبل على فَرَسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحَكَمِ بن هِشَامٍ، وأُمَيَّةُ بن خَلَفَ، وفُلاَنٌ، وفلان، فَعَدَّدَ رجالاً ممن قُتِلَ يوم بدر من أشراف قريشٍ؛ ثم رأيته ضَرَبَ في لَبَّةِ بعيره، ثم أرسله في العَسْكَرِ، فما بقي خِبَاءٌ من أَخْبِيَةِ العسكر إلا أصابه نَضْخٌ[٥] من دمه؛ قال: فبلغت أبا جهل، فقال: وهٰذَا أيضاً نبيٌّ آخر من بَنِي عبد الْمُطَّلب، سَيَعْلَمُ غَداً من المقتولُ إنْ نحن الْتَقَيْنَا.

رسالة أبي سفيان إلى قريش

قال ابن إسحاق: ولما رأَىٰ أبو سفيان أنه قد أَحْرَزَ عِيرَهُ أرسَلَ إلى قريش: إِنَّكُمْ إنَّمَا

---

(١) إلى تَلٍّ، أي: إلى كُدْيَةٍ.
(٢) الشَّنُّ: الزِّقُّ البالي.
(٣) الحاضِر هنا: القوم النازِلون على الماء، وقد تقدم.
(٤) فَساحل أي: أخذها جهة الساحل، والساحِلُ: جانِبُ البَحر.
(٥) نَضَخَ، أي: لَطَخَ.

خرجتم لتمنعوا عِيرَكُمْ ورجالَكُمْ وأموالَكُمْ؛ فقد نَجَّاهَا الله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: واللَّهِ، لا نَرْجَعُ حتى نَرِدَ بَدْراً (وكان بَدْرٌ مَوْسِماً من مواسم العربِ تجتمعُ لَهُمْ به سُوقٌ كُلَّ عَام) فَنُقِيمَ عليه ثلاثاً، فَنَنْحَرُ الْجُزُرَ، ونُطْعِمُ الطَّعَام، ونَسْقِي الخمر، وتَعْزِفُ[1] علينا الْقِيَانُ، وتَسْمَعُ بنا العرب وبمسيرنا وجَمْعِنا؛ فلا يزالون يَهَابُونَنَا أَبداً بعدها، فَامْضُوا.

الأخنس بن شريق يشير على بني زهرة بالرجوع فيرجعون

وقال الأخنس بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْب الثقفيُّ ـ وكان حليفاً لبني زُهْرَةَ ـ وهم بالْجُحْفَةِ: يا بني زُهْرَة، قد نَجَّى الله لكم أموالكم وخَلَّصَ لكم صاحبكم مَخْرَمَة بن نَوْفَلٍ، وإنما نَفَرْتُم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُبْنَهَا، وارجِعُوا؛ فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غَيْرِ ضَيْعَةٍ، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل؛ فرجعوا؛ فلم يشهدها زُهْرِيٌّ واحد، أطاعوه وكان فيهم مُطَاعاً.

لم يشهد بنو عدي بدراً

ولم يكن بقي من قريش بَطْنٌ إلاَّ وقد نَفَرَ منهم ناسٌ، إلا بني عديُّ بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد.

فرجعت بنو زُهْرَةَ مع الأخنس بن شَرِيق، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين/ (١٢٨/ ب) أحد، ومضى القوم.

وكان بين طالب بن أبي طالبٍ، وكان في القوم، وبين بعضِ قُرَيْشٍ محاورة[2]، فقالوا: واللَّهِ لقد عَرَفْنَا يا بني هاشم، وإن خرجتم معنا ـ إنَّ هَوَاكم لَمَعَ محمَّدٍ، فرجع طالبٌ إلى مَكَّةَ مع مَنْ رَجَعَ، وقال ابن أبي طالب [من الرجز]:

لاَ هُمَّ، إمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ ... فِي عُصْبَةٍ مُخَالِفٌ مُحَارِبْ

فِي مِقْنَبٍ مِنْ هٰذِهِ الْمَقَانِبْ ... فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبْ[3]

* وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبْ *[4]

قال ابن هشام: قوله: «فليكن المسلوب» وقوله: «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

---

(١) تَعْزِف، معناه: تضرب عليها بالمَعَازِف، وهي ضَرْبٌ من الطنابير، والقِيانُ: الجَواري.

(٢) مُحاوَرَة، أي: مُراجَعة في الكلام.

(٣) المِقْنَبُ: الجماعة مِنَ الخيل، مِقْدار ثلاثمائةٍ أو نحوها.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٢٥).

نزول قريش بالعدوة القصوى

قال ابن إسحاق: ومضتْ قُرَيشٌ حتى نزلوا بالعدوة القُصْوَى من الوادي خلف العَقَنْقَل وبَطْنِ الوادي، وهو يَلْيَلُ، بين بَدْرٍ وبين العقنقل[1] الكَثِيب الذي خلفه قريشٌ، والقُلُبُ[2] ببدر في العُدْوَةِ الدُّنْيَا من بَطْنِ يَلْيَلَ إلى المدينة، وبعث اللَّهُ السَّماءَ، وكان الوادي دَهْساً[3] فأصاب رسولَ الله ـ ﷺ ـ وأصحابَهُ منها مَاءً[4] لَبَّدَلَهُمْ الأرضَ، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشاً منها ماءً لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسولُ الله ـ ﷺ ـ يبادرهم إلى المَاءِ، حتى إذا جاء أدنَى ماء من بدر[5] نزل به [٤٩٤].

مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله

قال ابن إسحاق: فَحُدِّثْتُ عن رجال بني سلمة أنهم ذكروا أن الْحُبَابَ بن المنْذِرِ بن الْجَمُوحِ قال: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ هٰذَا المنزِلَ أَمَنْزِلاً أَنْزلَكَهُ الله لَيْسَ لنا أن نَتَقَدَّمَهُ ولا نَتَأَخَّرَ عنه أَمْ هُوَ الرَّأْيُ والحَرْبُ والمَكِيدَةُ؟ قال: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ والْحَرْبُ وَالمَكِيدَةُ» قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هذا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فانْهَضْ بالناسِ حتى نَأْتِيَ أدنَى ماء مِنَ القوم فَنَنْزِلُهُ، ثم نُغَوِّرُ[6] ما وراءه من القُلُبِ، ثم نَبْنِي عليه حَوْضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتلُ القَوْمَ، فنشربُ ولا يشربُونَ؛ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ» فنهض رسول الله ـ ﷺ ـ وَمَنْ معه مِنَ الناس، فسار، حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نزل عليه، ثم أمر بالْقُلُبِ فَغُوِّرَتْ، وَبَنَىٰ حَوْضاً على الْقَلِيبِ الذي نَزَلَ عليه فَمُلِىءَ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية [٤٩٥].

---

[٤٩٤] ذكره ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

[٤٩٥] وأخرجه ابن جرير (٢/ ٤٤٠) بسنده إلى ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥) وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٦٦٥) ترجمة (١٠٢٣ ـ بتحقيقنا).

وابن حجر في الإصابة (٩/٢) ترجمة رقم (١٥٥٧) مختصراً.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

قال الحافظ في الإصابة: =

---

(١) أَصل العقنقل: الرَّملُ المُتَراكِم.

(٢) القَليب: البئر وجَمعها: قُلُبٌ.

(٣) الدَّهْسُ: كُلُّ مكان لَيِّنٍ لم يَبْلُغ أن يكون رَمْلاً.

(٤) لَبَّدَ: سَدَّدَ.

(٥) يقال: إنما سُمِّيت بدْرٌ بدْراً، بـ «بَدْر بن قُريش بن الحارث بن مَخْلَد بن النَّضر بن كنانة»، وهو الذي احتفر بئرها فَنُسِبَتْ إليه.

(٦) من رواه بالعين المهملة فمعناه تُفْسِده، ومن رواه بالغين، فمعناه: تُذْهِبُه.

أصحاب رسول الله يبنون له عريشاً

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُ الله بن أبي بَكْرٍ أنه حُدِّثَ أن سعد بن مُعَاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: يا نَبِيَّ الله، أَلاَ نَبْنِي لك عَرِيشاً تَكُونُ فيه ونُعِدُّ عندك رَكَائِبَكَ ثم نَلْقَىٰ عَدُوَّنا، فإنْ أعَزَّنا الله وأَظْهَرَنَا على عَدُوِّنَا كان ذلك ما أَحْبَبْنَا، وإن كانتِ الأخرَىٰ جَلَسْتَ على ركائِبِكَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وراءنا مِنْ قومنا، فقد تَخَلَّفَ عنك أقوامٌ ـ يا نبيَّ الله ـ ما نحنُ بِأَشَدَّ لك حُبًّا منهم، ولو ظنوا أَنَّكَ تَلْقَىٰ حَرْباً ما تخلَّفوا عنك، يَمْنَعُكَ اللَّهِ بهم: يُناصحونَكَ، ويجاهدُونَ معك، فأثنىٰ عليه رسول الله ـ ﷺ ـ خَيْراً، ودعا له بخير، ثم بُنِيَ لرسول الله ـ ﷺ ـ عَرِيشٌ[1]، فكان فيه.

ارتحال قريش

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلَتْ قريش حين أصبحَتْ فأقبلت، فلما رآها رسولُ الله ـ ﷺ ـ تَصَوَّبُ مِنَ الْعَقَنْقَلِ (وهو الكثيب الذي جاءوا مِنْهُ إلى الوادي) قال: «اللَّهُمَّ، هٰذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقبَلَتْ بِخُيَلائِهَا[2] وَفَخْرِهَا تُحَادُّكَ[3] وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهِمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَحِنْهُمُ[4] الْغَدَاةَ» وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ وقد رأى عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ في القوم على جمل له أَحْمَرَ، فقال: «إِنْ يَكُنْ في أَحَدٍ/ (١٢٩/أ) مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ؛ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا».

بعض بني غفار يهدي إلى قريش جزائر ويعرض عليهم المعونة

وقد كان خُفَافُ بنُ أَيْمَاءَ بنِ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ، أو أبوه أَيْمَاءُ بن رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ بعث إلى قريش ـ حين مَرُّوا به ـ ابناً له بجزائرَ أهداها لهم وقال: إن أحببتم أن نَمُدَّكُمْ بسلاحٍ ورجالٍ فعلنا، قال: فأرسلوا إليه مع ابنه أَنْ وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، قد قَضَيْتَ الَّذي عليك،

= «وروى ابن شاهين بإسناد ضعيف من طريق أبي الطفيل قال: أخبرني الحباب بن المنذر، قال: أشرت على رسول الله ـ ﷺ ـ برأيين فقبل مني: خرجت معه في غزاة بدر... فذكر نحوه» أهـ.
أي نحو حديث ابن إسحاق هذا.
وقد روى الحاكم (٣/ ٤٢٧) قصة تخيير النبي ـ ﷺ ـ عند موته.
وقال الذهبي «حديث منكر».

---

(١) العَرِيش: شِبْهُ الخَيْمةِ يُسْتَظَلُّ بها.
(٢) الخُيلاءُ: التَّكَبُّر والإعْجابُ.
(٣) تُحادُّكَ معناه: تُعادِيكَ.
(٤) أحِنْهُم معناه: أَهْلِكْهُم، منَ الحَيْن، وهو الهَلاَك.

فَلَعَمْرِي لَئِنْ كُنَّا إنما نقاتلُ الناسَ فما بنا من ضَعْفٍ عنهم، ولَئِنْ كُنَّا إنما نقاتلُ الله ـ كمَا يَزْعُمُ محمَّد ـ فما لأحد بالله من طاقَةٍ.

فلما نزل الناسُ أقبلَ نَفَرٌ من قريشٍ حتى وَرَدُوا حَوْضَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ فيهم حَكيمُ بن حِزَام، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «دَعُوهُمْ» فما شرب منه رجل يومئذ إلا قُتِلَ، إلاَّ ما كان من حَكِيم بن حِزَام؛ فإنه لم يقتل، ثم أسلم بعد ذلك فَحَسُنَ إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لاَ وَالَّذِي نَجَّانِي مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ [٤٩٦].

تشاور قريش في الرجوع عن القتال

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبي إسحاقُ بن يَسَارٍ وغيره من أهل العلم، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما اطمأنَّ القوم بعثوا عُمَيْرَ بن وَهْبٍ الْجُمَحِيَّ، فقالوا: أَحْزِرْ لنا أصحابَ محمد ـ ﷺ ـ قال: فاستجال بفَرَسِهِ حول العَسْكَرِ، ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر: أللقومِ كَمِينٌ أو مَدَدٌ، قال: فَضَرَبَ في الوادي حتى أَبْعَدَ فلم ير شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئاً، ولكني قد رأيتُ يا معشر قريشٍ الْبَلاَيَا[1] تحمل الْمَنَايَا، نَوَاضِحَ[2] يَثْرِبَ تَحْمِلُ الموتَ النَّاقِعَ[3]، قومٌ ليس معهم مَنَعَة ولا ملجأ إلا سيوفُهُمْ، واللَّهِ ما أَرَىٰ أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتُلَ رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خَيْرُ العيشِ بعد ذلك؟ فَرَوْا رأيكم.

فلما سمع حَكِيمُ بن حِزَامٍ ذلك مشَىٰ في الناس، فأتى عتبةَ بن ربيعة، فقال: يا أبا

---

[٤٩٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) بسنده إلى ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال... فذكر الحديث. وانظر الدلائل للبيهقي (٣/ ١١٢). نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

وله شاهد من حديث ابن عباس

قال: لما نزل المسلمون وأقبل المشركون نظر رسول الله ـ ﷺ ـ إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل أحمر فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر... الحديث».

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٧٩):

«رواه البزار ورجاله ثقات» أهـ.

---

(١) البَلاَيا: وهو جَمْعُ بَلِيَّةٍ، وهي الناقة أو الدابَّةُ تُرْبَط على قبر الميِّتِ، فلا تُعْلَفُ، ولا تُسْقَى حَتَّى تَموتَ، وكان بعض العرب مِمَّن يُقِرُّ بالبَعْث يقول: إنَّ صاحبها يُحْشَرُ عليها.

(٢) النواضِح: الإبل الَّتي يُسْقَى عليها الماء.

(٣) الناقِعُ: الثابِتُ.

الوليد، إنَّكَ كبير قريش وَسَيِّدُهَا والمُطَاعُ فيها، هل لك إلى ألاَّ تزال تُذْكَرُ فيها بخير إلى آخِرِ الدهر؟! قال: وما ذاك يا حكيم؟! قال: ترجع بالناس وتَحْمِلُ أمر حليفك عمرو بن الحضرميّ، قال: قد فعلتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بذلك، إنما هو حليفِي فَعَلَيَّ عَقْلُهُ وما أُصِيبَ من ماله، فَأْتِ ابن الْحَنْظَلِيَّةِ.

قال ابن هشام: والحنظلية: أُمُّ أبي جهل، وهي: أسماء بنت مُخَرِّبَةَ أحدِ بني نَهْشَلِ بن دارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

فإني لا أَخشَىٰ أن يَشْجُرَ[1] أمْرَ الناسِ غَيْرُهُ، يعني أبا جهلِ بْنَ هشام.

عتبة بن ربيعة يحرض قريشاً على الرجوع

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً، فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بِأَنْ تَلَقْوا محمداً وأَصحابه شيئاً، والله لَئِنْ أصبتموه، لا يزال الرجلُ ينظر في وَجْهِ رَجُلٍ يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته؛ فارجعوا وخَلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتُّمْ، وإن كان غير ذلك أَلْفَاكُمْ ولم تَعَرَّضُوا منه ما تريدون.

أبو جهل يسفه رأى عتبة

قال حكيم: فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نَثَلَ دِرْعاً[2] له من جرابها فهو يَهْنِئُهَا[3] (قال ابن هشام: يُهَيِّئُها) فقلت له: يا أبا الحَكَم، إن عُتْبَةَ أرسلني إليك بكذا وكذا، للذي قال، فقال: انْتَفَخَ والله سَحْرُهُ حين رأى محمداً وأصحابه، كَلاَّ! والله لا نَرْجِعُ حتى يَحْكُم الله بيننا وبين محمَّد، وما بُعتْبَةَ/ (١٢٩/ب) ما قال، ولكنه قد رأَىٰ أن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ[4] جَزُورٍ، وفيهم ابنه، فقد تَخَوَّفَكُمْ عليه.

ثم بعث إلى عامر بن الْحَضْرَمِيّ، فقال: هذا حليفُكَ يريد أن يرجع بالناس، وقد رَأَيْتَ ثأرك بعينك، فَقُمْ فانْشُد خُفْرَتَك[5] ومَقْتَلَ أخيك، فقام عامر بن الحضرميّ فاكتشف، ثم صَرَخَ: وَاعَمْرَاهْ!! واعَمْرَاهْ!! فَحَمِيَتِ الحرب، وحَقِبَ أَمْرُ الناس[6]

---

(١) يَشْجُرُ: مَن رواه بالشين المعجمة، فمعناه: يُخالِف بين الناس من المشاجَرة، وهي المُخالفة والمُخاصَمة، ومن رَواه بالسين المهملة، فمعناه: يُحَرِّضُهم ويُوقِدُهم للحرب، يقال: سَجَرْتُ التَّنُّور: إذا أَلْهَبْتَه ناراً.

(٢) قد نَثَل دِرْعاً لَهُ، أي: أخْرَجَها.

(٣) وهو يَهْنِئُها، معناه: يَضَعها، ويتَفَقَّدُها.

(٤) الأَكَلَة هنا: جَمْعُ آكِلٍ.

(٥) فانْشُد خُفرتك، معناه: ذكر بها، والخُفرة بضمّ الخاء وفتحها: العَهْد.

(٦) وحَقِبَ معناه: اشتدّ، يُقال: حَقِبَ البعيرُ: إذا اجْتَمع بَوْلُه فلم يَقْدِرْ على إخراجه.

واستوسقوا[1] على ما هم عليه من الشر، فأفسِدَ على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة؛ فلما بلغ عتبةَ قولُ أبي جهل: «انتفخ والله سَحْرُهُ» قال: سيعلم مُصَفِّرُ أَسْتِهِ[2] من انتفخ سَحْرُهُ، أنا أم هو!

قال ابن هشام: السَّحْرُ: الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السُّرَّة، وما كان تحت السرة فهو القُصْبُ، ومنه قوله: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ».

قال ابن هشام: حدثني بذلك أبو عبيدة.

ثم التمس عتبةُ بيضةً ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تَسَعُهُ، من عِظَمِ هامته، فلما رأى ذلك اعْتَجَرَ[3] على رأسه بِبُرْدٍ له [٤٩٧].

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي

قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميُّ، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّئَ الخلق، فقال: أعاهد الله، لأَشْرَبَنَّ من حوضهم، أَوْلأَهْدِمَنَّهُ، أَوْلأَمُوتَنَّ دونه، فلما خرج خَرَجَ إليه حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ فلما التقيا ضربَهُ حمزةُ فَأَطَنَّ قَدَمَهُ[4] بنصف ساقه، وهو دون الحوض فوقع على ظهره تَشْخُبُ[5] رجلهُ دَماً، نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوضِ حَتَّى اقتحم فيه، يريد: زَعَمَ أَنْ يُبِرَّ يَمِينَهُ، واتبعه حمزة، فضربه حتى قتله في الحوض.

عتبة بن ربيعة يدعو للمبارزة

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل[6] من الصَّفِّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فِتْيَةٌ من الأنصار ثلاثة، وهم: عَوْفٌ

---

[٤٩٧] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٤٢) بإسناده إلى ابن إسحاق وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

---

(١) واسْتَوْسقوا معناه: اجتمعوا.

(٢) سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ: قال ابن هشام هو مِمَّا يؤنَّب به الرجل وليس من الجُبن، قال الشيخ الفقيه أبو ذرّ رضي الله عنه. العَرَب تقول هذا القولَ للرجل الجَبان ولا تريد به التأنيث.

(٣) اعْتَجَر، معناه: تَعَمَّمَ بَغَيْرِ تَلَحٍ، أي: لم يَجْعَلْ تحت لِحْيَتِهِ منها شيئاً.

(٤) فَأَطَنَّ قَدَمَه، أي: أطارَها.

(٥) تَشْخَبُ معناه: تَسِيلُ بِصَوْتٍ.

(٦) فَصَل، معناه: خَرَج.

وَمُعَوِّذٌ ابنا الحرث، وأمهما عفراء، ورَجُلٌ آخر يقال: هو عَبْدُ الله بن رَوَاحَةَ، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْطٌ من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نَادَىٰ مناديهم: يا محمد أَخْرِجْ إلينا أَكْفَاءَنَا من قومنا، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ، قُمْ يا حَمْزَةُ، قُمْ يا عَلِيُّ» فلما قاموا وَدَنَوا منهم قالوا: من أنتم؟ قال عُبَيْدَة: عبيدة، وقال حَمْزَةُ: حمزة، وقال: عَلِيٌّ، علي، قالوا: نعم أَكْفاء كرامٌ، فبارز عُبَيْدَةُ ـ وكان أَسَنَّ القوم ـ عتبة بن ربيعة، وبارز حمزةُ شَيْبَةَ بْنَ ربيعة، وبارز عليٌّ الوليدَ بْنَ عتبة، فأما حمزةُ فلم يُمْهِلْ شيبة أن قتله، وأما عليٌّ فلم يمهلِ الوليدَ أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربَتَيْنِ، كلاهما أثبت صاحبه، وكَرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافهما على عتبة فَذَفَّفَا عليه[1]، واحتملا صاحبهما؛ فحازاه إلى أصحابه [٤٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن عتبة بن ربيعة قال لفتية من الأنصار حين انتسبوا: أكفاء كرام، إنما نريدُ قومنا [٤٩٩].

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق: ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابه ألاَّ يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إِنِ اكْتَنَفَكُمُ الْقَوْمُ فَانْضَحُوهُم[2] عَنْكُمْ بالنَّبْلِ» ورسول الله ـ ﷺ ـ في العريش معه أبو بكر الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ [٥٠٠].

---

[٤٩٨] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٤٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٢) كلهم عن ابن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٣٣٠).
وله شاهد من حديث علي:
رواه أبو داود (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) كتاب الجهاد، باب في المبارزة الحديث (٢٦٦٥) وأحمد (١/ ١١٧) وابن أبي شيبة (٣٦٦٧٩) والحاكم (٣/ ١٩٤) والبيهقي (٣/ ٧١).
كلهم من حديث حارثة بن مضرب عن علي
وهو ثقة كما قال الحافظ في التقريب (١/ ١٤٥).
[٤٩٩] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٤٦).
[٥٠٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٦) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وأخرج البخاري (٦/ ١٨٧) كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي الحديث (٢٩٠٠) وطرفاه في (٣٩٨٤، ٣٩٨٥) وأبو داود (٣/ ٥٢) كتاب الجهاد، باب في الصفوف، الحديث (٢٦٦٣)، باب في سل السيوف عند اللقاء الحديث (٢٦٦٤) والحاكم (٢/ ٩٦)، (٣/ ٢١) =

---

(١) فَذَفَّفَا عليه: أي أَسْرَعا قَتْلَه، يُقال: ذَفَفْتُ على الجريح: إذَا أَسْرَعْتَ قَتْلَهُ.
(٢) فانْضَحُوهم: معناه ادْفعوهم، يُقال: نَضَحْتُ عن عِرْضِ فُلانٍ: إذا دَفَعْتَ عنه.

تاريخ يوم وقعة بدر

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعَ/ (١٣٠أ) عَشْرَةَ مِنْ شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين [٥٠١].

رسول الله يسوي صفوف المقاتلين فيحتال سواد بن غزية حتى يقبل بطن النبي

قال ابن إسحاق، وحدثني حَبَّانُ بن وَاسِعِ بن حَبَّانَ عن أشياخ من قومه؛ أن رسول الله ـ ﷺ ـ عَدَّلَ صفوفَ أصحابه يوم بدر، وفي يده قِدْحٌ[١] يُعَدِّلُ به القوم؛ فمر بِسَوَّادِ بن غَزِيَّة[٢] حليفِ بني عدي بن النَّجَّارِ (قال ابن هشام: يقال: سَوَّادُ بْنُ غَزِيَّةَ مثقلة، وسواد في الأنصار غير هذا مخفَّف) وهو مُسْتَنْتِلٌ[٣] من الصَّفِّ (قال ابن هشام: ويقال مُسْتَنْصِل[٤] من الصف) فطَعَن في بطنه بالقِدْحِ، وقال: «اسْتَوِ يَا سَوَّادُ» فقال: يَا رَسُولَ الله، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالحقِّ والعَدْلِ، فَأَقِدْنِي[٥]، قال: فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ: «اسْتَقِدْ» قال: فَاعْتَنَقَهُ، فَقَبَّلَ بَطْنَهُ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هٰذَا يَا سَوَّادُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ مَا تَرَىٰ، فَأَرَدتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ العَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ [٥٠٢].

= والطبراني في معجمه الكبير (١٩/ ٢٦٢) رقم (٥٨١، ٥٨٢).

والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٠) ورواه أيضاً في سننه الكبرى (٩/ ١٥٥) كتاب السير، باب الصف عند القتال. والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٨٣) رقم (٢٦٩٨ ـ بتحقيقنا).

كلهم من حديث حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال: قال النبي ـ ﷺ ـ يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا: «إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل» وهذا لفظ البخاري.

[٥٠١] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٤٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) الحديث (٣٦٦٥٣) من طريق جعفر عن أبيه محمد بن علي بن الحسين.

وله شاهد من حديث عامر بن عبد الله البدري قال: كانت صبيحة يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٩٦):

«رواه الطبراني وفيه راوٍ لم أعرفه» أهـ.

[٥٠٢] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٥٩٠) ترجمة سواد رقم =

---

(١) وفي يَدِه قِدْحٌ: القِدْحُ السَّهْمُ.

(٢) فَمَرَّ بسوَّاد ابن غَزِيَّة: قال ابن هشام: سَوادُ مثقلةٌ وكلُّ ما في الأنصارِ غير هذا فهو خَفِيفٌ، قال الشيخ أبو ذرٍّ رضي الله عنه وبالتخفيف قَيَّدَهُ الدارقطنيُّ وعبد الغَنيّ.

(٣) مُسْتَنْتِلٌ: معناه مُتَقدِّمٌ، يقال: اسْتَنْتَلَ الرجل إذا تقدَّم.

(٤) ومُسْتَنْصِل في قول ابن هشام خارِج: يقال نَصَل من الشيءِ وتنصَّل منه إذا خرج منه.

(٥) فَأَقِدْنِي: معناه اقتَصَّ لي من نَفْسِك، واسْتَقِدْ معناه اقْتَص.

رسول الله يسأل ربه النصر

قال ابن إسحاق: ثم عَدَّل رسول الله ـ ﷺ ـ الصفوف، ورجع إلى العَرِيشِ، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ ليس معه فيه غيره، ورَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يُناشِدُ[1] ربه ما وعده من النصر، ويقولُ فيما يقول: «اللَّهُمَّ، إنْ تَهْلِكْ هٰذِهِ العِصَابَةُ اليَوْمَ لاَ تُعْبَدْ» وأبو بكر يقول: يا نَبِيَّ الله، بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبَّكَ؛ فإن الله مُنْجِزٌ لك ما وَعَدَكَ [٥٠٣].

وَقَدْ خَفَقَ[2] رسولُ الله ـ ﷺ ـ خَفْقَةً وهو في العريش، ثم انتبه فقال: «أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هٰذَا جِبْرِيلُ آخِذاً بِعِنانِ فَرَسٍ يَقُودُهُ، عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ» يعني: الْغُبَارَ [٥٠٤].

= (٢٣٣٣). وابن حجر في الإصابة (٣/ ١٨١) ترجمة رقم (٣٥٩٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال الحافظ في الإصابة:

«روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ـ ﷺ ـ كان يتخطى بعرجون فأصاب به سواد بن غزية الأنصاري فذكر القصة» أهـ.

[٥٠٣] أخرجه مسلم (٦/ ٣٢٧ ـ نووي) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر الحديث (١٧٦٣).

وأبو داود (٣/ ٦١) كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير الحديث (٢٦٩٠)، والترمذي (٥/ ٢٦٩) كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأنفال» الحديث (٣٠٨١) والبغوي في شرح السنة (٧/ ١١٩) الحديث رقم (٣٦٧١). والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٣٧) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٧).

كلهم من طريق عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثنا عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله ـ ﷺ ـ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ـ ﷺ ـ القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض...».

ورواه البخاري نحوه (٩/ ٦٠٣) كتاب التفسير، باب قوله: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» الحديث (٤٨٧٥).

وأحمد في المسند (١/ ٣٢٩) وغيرهما من حديث عكرمة عن ابن عباس نحو حديث عمر.

[٥٠٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٨) وأورده ابن كثير نقلاً عن ابن إسحاق.

وروى ابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٤) حدثنا الثقفي عن خالد عن عكرمة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

وروى البيهقي في الدلائل (٣/ ٥٤) من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرس عليه أداة الحرب» اهـ.

---

(١) يُناشِدُ رَبَّه، أي: يَسْأَلُهُ ويَرْغَب إليه.

(٢) خَفَقَ خَفْقَةً، أي: نام نَوْماً يَسيراً.

أول قتيل من المسلمين

قال ابن إسحاق: وقد رُمِيَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بِسَهْمٍ فقتل؛ فكان أولَ قتيلٍ من المسلمين، رحمه الله، ثم رُمِيَ حارثةُ بن سراقة أحدُ بني عَدِيِّ بن النَّجّار ـ وهو يشرب من الحوض ـ بِسَهْمٍ، فأصاب نحره، فقُتِلَ، رحمه الله [٥٠٥].

النبي يحرض أصحابه على القتال

ثم خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الناس، فَحرَّضهُمْ، وقال: «والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يُقَاتِلهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أخو بني سَلِمَةَ، وفي يده تَمَرَاتٌ يأكلهنَّ: بَخٍ بَخٍ[1]، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلاَ أن يَقْتُلَنِي هَؤلاَءِ، ثم قذف التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قُتِلَ، رحمه الله تعالى [٥٠٦].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن عوف بن الحارث ـ وهو ابن عَفْرَاءَ ـ قال: يا رَسُولَ الله، ما يُضحِكُ الربَّ من عبده؟ قال: «غَمْسُهُ يَدَهُ في الْعَدُوِّ حاسِراً» فنزع دِرْعاً كانت عليه، فقذفها، ثم أخذ سَيْفَهُ فقاتَلَ الْقَوْمَ حتى قتل، رحمه الله [٥٠٧].

---

[٥٠٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٨) بسنده إلى ابن إسحاق.
وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ١٢). وأسد الغابة (٥/ ٢٦٨) ترجمة (٥١٤٠) والإصابة للحافظ ابن حجر (٦/ ١٨٢) ترجمة مهجع (٨٢٧٨). والاستيعاب رقم (٢٦١١) ثلاثتهم بتحقيقنا.
وقد روى ابن أبي شيبة بسنده عن سعيد بن المسيب قال: «قتل يوم بدر خمسة رجال من المهاجرين من قريش مهجع مولى عمر يحمل يقول: أنا مهجع، وإلى ربي أرجع، وقتل ذو الشمالين وابن بيضاء وعبيدة بن الحارث وعامر بن أبي وقاص» اهـ.

[٥٠٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٨) بسنده إلى ابن إسحاق وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٢٧٨) ترجمة (٤٠٧٢) وابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٩٣) رقم (٦٠٤٥ ـ بتحقيقنا).
وانظر الاستيعاب ت (٢٠٠٤) والطبقات لابن سعد (٢/ ١٢) وأورده ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (٣/ ٣٣٧) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.
وله شاهد من حديث أنس أخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٥٢) كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد الحديث (١٩٠١). وأحمد في المسند (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٢٦) والبيهقي في سننه (٩/ ٩٩) كتاب السير، باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو.
ورواه أبو داود (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) كتاب الجهاد، باب بعث العيون، الحديث (٢٦١٨) مختصراً.

[٥٠٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩) بسنده إلى ابن إسحاق ورواه أيضاً البيهقي في سننه =

---

(١) بَخٍ بَخٍ بكسر الخاء وإسكانها: كَلِمةٌ تُقال في مَوضع الإعْجَابِ، والفَخْرِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مُسْلِم بْنِ شهاب الزهريُّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ الْعُذْرِيِّ حليفِ بني زهرة أنه حدَّثه، أنه لما الْتَقَى الناسُ وَدَنَا بعضُهُمْ من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ، أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ وَآتَانَا بِمَا لاَ يُعْرَفُ فَأَحِنْهُ الغَدَاةَ[1]، فكان هو الْمُسْتَفتِح[2].

رسول الله يرمي المشركين بالحصباء

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ أَخَذَ حَفْنَةً من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»[3] ثم نفحهم بها[4]، وأمر أصحابه فقال: «شُدُّوا» فكانَتِ الهزيمةُ؛ فَقَتَلَ اللَّهُ تعالى مَنْ قتل من صناديد[5] قريشٍ، وأَسَرَ من/ (١٣٠/ب) أَسَرَ من أشرافهم.

فلما وَضَعَ القومُ أيديَهُمْ يَأْسِرُونَ ورسولُ الله ـ ﷺ ـ في العريش وسَعْدُ بن معاذٍ قائمٌ على باب العريش الذي فيه رسول الله ـ ﷺ ـ مُتَوَشِّحاً السيفَ في نَفَرٍ من الأنصار يَحْرُسُونَ رسول الله ـ ﷺ ـ يخَافُونَ عليه كَرَّةَ العدوِّ، ورأى رسول الله ـ ﷺ ـ فيما ذكر لي ـ في وجه سعد بن معاذ الْكَرَاهِيَةَ لما يَصْنَعُ الناسُ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «وَاللَّهِ، لَكَأَنَّكَ يَا سَعْدُ تَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ»؟ قال: أَجَلْ والله يا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ أَوَّل وقعة أوقعها الله بأَهْلِ الشرك؛ فكان الإِثْخَانُ[6] في القتل أَحَبَّ إليَّ من استبقاء الرجال [٥٠٩].

= (٩/ ٩٩ ـ ١٠٠) بسنده إلى ابن إسحاق بهذا الإسناد.
وهو مرسل وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد مراراً.
وانظر أسد الغابة (٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) ترجمة (٤١٢٨).

[٥٠٨] أخرجه أحمد (٥/ ٤٣١) والطبري في تفسيره (٦/ ٢٠٦) رقم (١٥٨٥٢) والنسائي في تفسيره (١/ ٥١٨) رقم (٢٢١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢٨) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٣٧) رقم (٤٧٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٤) وابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٥) (٣٦٦٧٤) ونسبه السيوطي في الدر (٣/ ٣١٨) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن منده وأبي الشيخ وابن مردويه.

[٥٠٩] أخرجه الطبري في تاريخه والبيهقي في الدلائل (٣/ ٨١) نقلاً عن ابن إسحاق. =

---

(١) فَأَحِنْهُ، معناه: أَهْلِكه مِنَ الحَيْن وهو الهلاك.
(٢) الْمُسْتَفْتَح معناه: الحاكِم على نفسه بهذا الدُّعاء، والفَتَّاح: الحاكِمُ.
(٣) شاهَتِ الوجُوه، معناه: قَبُحَتْ.
(٤) نَفَحَهُمْ بِهَا، معناه: رماهم بها.
(٥) الصَّنَادِيدُ: الأَشرافُ واحِدُهم صِنْديدٌ.
(٦) الإِثْخَانُ: كثرة القَتْلِ.